محاضرة 03

المشروع الحضري

مقدمة

المدينة تتغير باستمرار، وتتغير حجمها وشكلها، وتحول نفسها باستمرار. إن رفض "الفضاء البرنامجي والعقلاني والبيروقراطي، سواء كان موحدًا أو محددًا من خلال نشاط تقسيم المناطق المكثف" (بينسون)، يدعو إلى تجديد ممارسات الإدارة والتخطيط. وقد أثارت هذه الحاجة أحداث مختلفة، مثل حركة اللامركزية في أوروبا في السبعينيات، وارتفاع المطالب الاجتماعية والوعي البيئي. وعلى هذا الأساس فإن ظهور الأراضي البور الحضرية في المركز وعلى أطراف المناطق الحضرية يصاحبه العديد من الأمراض الاجتماعية والحضرية والبيئية (فقدان الديناميكيات في المركزية الحضرية، وتدهور البيئة المبنية، وانخفاض قيمة الأراضي والعقارات، والإفقار، (الانحراف، والتلوث، وما إلى ذلك)، وأدوات التخطيط الحضري التقليدية، التي أصبحت الآن غير مناسبة للاحتياجات الجديدة للمدينة وتطورها، بحاجة إلى التجديد.

إنها تجربة بولونيا (نهاية الستينيات)، التي ستجسد هذا النهج الجديد الذي يقترب من المدينة ككل نظامي وعلائقي، ويعزز النسيج الحضري والاجتماعي، ويدمج فكرة مشروع مفتوح لمشاركة المواطنين وتأييده ثقافة المشروع. "لقد كان بمثابة انفتاح نحو نهج أكثر ديمقراطية للتخطيط من خلال السماح بالتعبير عن آراء ورغبات مستخدمي المدينة... كما استند أيضًا إلى اعتبار أن المدينة كانت بحكم تعريفها نتاج مجتمع لا يمكن أن يحل محل الأفراد". المشاريع" (باتريسيا إجنالينا، 2001). ستتبع هذه التجربة الأولى تجارب أخرى، في إنجلترا من خلال مشاريع الواجهة البحرية (تحويل أرصفة لندن وليفربول) في الثمانينيات، ولكن أيضًا في فرنسا مع عملية ألما – جار في روبيه وتحويل باريس هاليس إلى في نهاية السبعينيات، ستساهم هذه الإجراءات في إضفاء الشرعية على العمل التشاركي واعتماد نهج الإنتاج المشترك للمشروع (Wuhl, 2008).

تعريف المشروع الحضري

لا يتم تنفيذ المشروع الحضري في يوم واحد، ولكنه يدعم عملية التحول الحضري مع مرور الوقت؛ ولا يمكنها الاستجابة لمنطق الإلحاح الذي كثيرا ما يتذرع به رؤساء البلديات، ويجب أن تجمع بين مهارات متعددة، لأنها تنطبق على المدينة التي هي واقع معقد، وليس فريدا حيث ترتبط الأشكال المادية والأشكال الاجتماعية في العلاقات التي نشأت على مر الزمن والتي يجب أن تأخذ في الاعتبار. ويشير إلى العديد من التقنيات التي لا يمكن أن يعهد بإتقانها إلى المهندسين المعماريين أو المهندسين وحدهم، ولكنها تتطلب، حسب الحالة، مهارات محددة أخرى ضرورية لجدواها (بما في ذلك المهارات المالية). وبما أن لها هدفا واسعا، فيجب أن تسمح بالنقاش والتبادل مع السكان الذين يعتبر رأيهم حاسما. »9

ورغم هذا التعداد، تبقى الفكرة غامضة أي أن المشروع الحضري يعكس نطاقه، دائما بالنسبة للسياق الذي يتم تبنيه فيه. ولكن فيما يتعلق أيضا بـ "تعدد المعاني" فإنه يفلت من التثبيتات الكلاسيكية المدفوعة بالتخطيط الكلاسيكي والخطي والصارم جدًا في كثير من الأحيان.

يعرف P.Merlin و F.Choay المشروع الحضري بأنه "عمليات حضرية على نطاق معين، تدوم عشر سنوات على الأقل، ومتعددة الوظائف بشكل عام، وتربط العديد من الجهات الفاعلة الخاصة والعامة وتتطلب تصميمًا وإدارة شاملة. كما يعتبر وسيلة داعمة للعمل في بناء المدينة. 8 ويحدد توقيت التدخلات من خلال تحديد الترتيب والمحتوى والبرامج ويدعم الإجراءات في تخطيط الرؤية الرسمية. ويجب أن تتميز هذه الطريقة بالانعكاسية والاستجابة.

الجدول 1. تطور مفهوم المشروع الحضري (جلاطة 2002)

تعريفات المشروع الحضري	
« نهج محدد يسمح بتنظيم الواقع المستقبلي بشكل منهجي ويتضمن هدفًا يجب تحقيقه باستخدام موارد معينة »	AFNOR, 1991.
«إن المشروع الحضري ليس مهنة، بل مهارة، إنه ليس إجراء بل نهجا. التي نجد أنفسنا منها، من الأسس التي نعتمد عليها في إرساء أسس للآخرين الذين سيأتي بعدهم»	Devillers,Christian, 1994

« المشروع الحضري ليس مشروعًا تقنيًا بحتًا، بل هو مشروع سياسي وثقافي. لم يعد المشروع الحضري مثاليا، بل أصبح واقعيا. ويشارك المشروع العمراني في فكر حضري في التكوين، فكر مجزأ وغير كلي، يستبدل العمران القديم بالتقارب بعمران بالنشوء. فهو يستجيب لقضية مجتمعية راهنة من خلال تشكيل الأداة المفاهيمية والتشغيلية لصياغة وتحديد الأنسجة الحضرية المجزأة، المنبعثة من القاعدة، والتي تهم في المقام الأول أماكن الخلل الوظيفي. ولذلك فإن هذا مشروع تغيير في حالة الأزمات.	Rey, Jaques, 1998.
يتكون المشروع الحضري من العمل على العلاقة بين المبنى والمدينة، بين الهندسة المعمارية وتخطيط المدن. ولا يمكن النظر إلى المدينة حسب الفئات أو القطاعات أو البرامج، بل يجب النظر إليها ككل، كلًا واضحًا.	Mangin, David et Panerai, Philippe, 1999.
"المشروع الحضري هو مشروع ثقافي، ولكنه أيضًا مشروع سياسي؛ تستخدمه الدولة والسلطات المحلية لتحقيق التماسك بين مختلف الأنشطة التي يتم تنفيذها في المدينة بأشكال مختلفة " إن أغراض المشروع الحضري عملية ويجب أن تدعم التحولات المادية والاجتماعية للمدينة الحقيقية. إنه يقدم نفسه كأداة مفاهيمية تقترح أوضاع التشغيل	Ingallina, Patrizia, 2001.

أبعاد المشروع الحضري

يعتمد المشروع الحضري على الأبعاد المكانية والزمانية المزدوجة .الأول يتعلق بإقليم يتوقع نطاقه وفقا للتأثيرات المتوقعة أو المأمولة، والثاني، يرتبط بالطبع بالأول، ويأخذ في الاعتبار مدى الزمن الاجتماعي والسياسي والتقني .وعلى هذا النحو، فإن مسألة الحجم ضرورية نظرا لأهميتها .المنطقة أو المدينة أو القسم الحضري أو المبنى؟ في جميع الحالات، يتم تحديد المقياس مسبقا من خلال توقعات التأثيرات الناجمة أو المستحثة في المكان والزمان .وعلى هذا النحو، فإن المقياس بين الأجيال يأخذ بعين الاعتبار الفضاء الحضري والمجتمع الذي يشغله في رؤية مستقبلية أو مستقبلية .المدينة تنمو، والعقليات تتغير، والموارد تتحسن، والاحتياجات تصبح أكثر وضوحا... ويجدر بنا أن نؤكد أيضا أن تأثير أي إجراء على المنطقة يهدف غالبا إلى توليد مواقف ناجحة في الحاضر والمستقبل.

يستجيب المشروع الحضري لمنطق حجم التصميم والتدخل، بعد تنظيم الفضاء الحضري من نطاقه الكلي (المناطق الحضرية)، المتوسط (المدينة، الحي) إلى النطاق الجزئي (المبنى . ويوضح إنغالينا (2001) 10 تشابك هذه المقاييس وتكاملها في سياق تحقيق أهداف التخطيط المكاني والحضري، بإتباع منطق من أعلى إلى أسفل .تقديم 4 أنواع من المشاريع الحضرية ذات إجراءات متعددة ولكنها متكاملة.

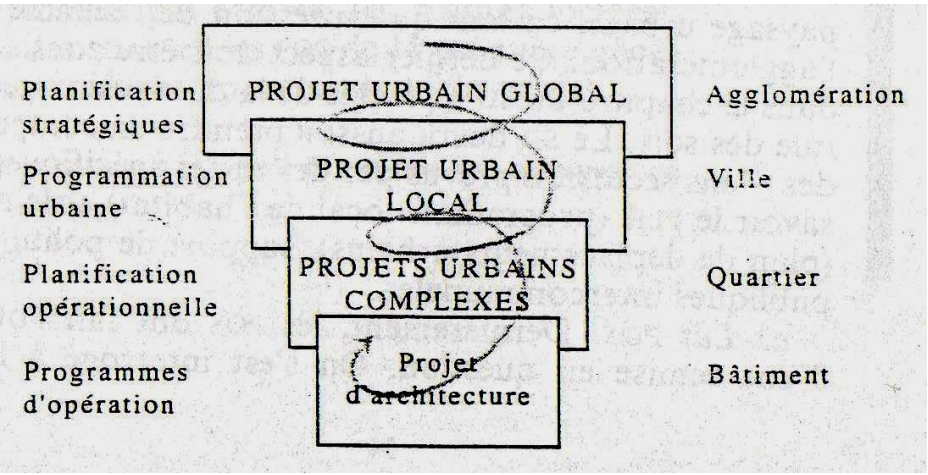

المصدر:.Ingallina P, (2001)

•المشروع الحضري الشامل (الحضري):

في شكل نقاط البيع، فهو يدمج القرارات الإستراتيجية للبلديات وتقسيم المناطق وتنظيم تطوراتها

• .المشروع الحضري المحلي (المدينة):

هو الإطار المكاني المرجعي للدراسات والتأملات التي يتم إجراؤها حول مستقبل المدينة، حيث يجمع بين مختلف الإجراءات التي يتعين القيام بها على المستوى المحلي.

• المشاريع الحضرية المعقدة (الحي):

تمثل الإطار البرنامجي على نطاق واسع التخطيط الحضري وينعكس في وضع خطط التنمية.

• المشروع المعماري (المبنى):

المقياس النهائي لإجراءات التطوير، فهو يحدد الأهداف والاحتياجات التي يجب أن يلبيها العمل (القيود ومتطلبات التخطيط الاجتماعي والحضري والجودة المعمارية والوظيفية والفنية والاقتصادية.)

الفاعلين في المشروع الحضري

يميل المشروع الحضري إلى البحث عن حلول وسط أو توافق بين الجهات الفاعلة المعنية بالإجراءات التي سيتم تنفيذها. يجب ألا ننخدع، فهذه الجهات الفاعلة التي تحمل "صورا" متناقضة وحتى متضاربة مدعوة إلى التعاون.

ومع ذلك، فإن انطلاق المشروع يتطلب أساسيات معينة

1. إرادة المشروع: القناعات والإلهام والطموحات والدوافع لتنفيذ أعمال في شكل مشاريع من المحتمل أن تؤدي إلى تغييرات "في جميع أنحاء المنطقة (الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمناظر الطبيعية)."

2. وضعية المشروع: كقناعة وإرادة، يتحدى الفاعلين الاجتماعيين ويشجعهم على التعاون

3. المرجعية المشتركة: يبقى الحد الأدنى المطلوب على مستوى وجهات نظر القضايا التي يجب متابعتها "للمعنيين".

4. دوام الاستراتيجيات المناسبة مع مرور الوقت حيث سيكون الجميع قادرين على إنجاز المهمة.

5. سياق العمل والميدان الذي سيتم تنفيذه في نفس الأماكن. (مساحة ووقت)

إن تعقيد نهج المشروع الحضري، وتكامل اهتمامات الاستدامة، فضلا عن تعدد أبعاده ومقاييسه، يستدعي العديد من الجهات الفاعلة المشاركة في إضفاء الطابع الرسمي عليه، منذ ظهور الفكرة حتى تقييمها بعد التسليم والتشغيل.

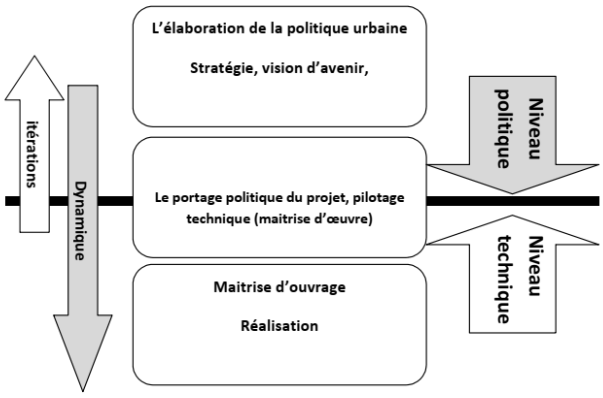

Schéma : IMPLICATION DES DIFFRENTS ACTEURS Dans le PROJET URBAIN

أ/ جهات صنع القرار والمواطنون

- **السكان:**

هم جميع الأفراد المقيمين في المدينة والمحتمل أن يتأثروا بمشروع حضري (أصحاب المستقبل، السكان، السكان المجاورون). ويتمثل دورهم في اقتراح الأفكار والمشاركة في المناقشات وانتخاب ممثليهم (الذين سيدافعون عن مصالحهم) والمعارضة.

- **الجمعيات:**

هي مجموعة من المواطنين تتمحور حول مواضيع مختلفة. اللاعبون الرئيسيون في عملية صنع القرار، يتمثل دورهم في قيادة الطريق واهتمامات وتوقعات السكان والدفاع عنهم. ويمكن أن تؤدي إلى إجراءات يمكن أن تبطئ أو توقف المشروع الحضري.

- **رئيس البلدية أو المسؤولين المنتخبين المحليين أو الممثلين السياسيين:**

دور البادئ بالمشروع لرئيس البلدية والدعم السياسي للمسؤولين المنتخبين.

- **المطورون:**

وهم أصحاب المشروع العام أو الخاص أو شبه العام، ويتحملون المسؤولية (الإستراتيجية والفنية والمالية والتشغيلية) للمشروع الحضري.

- **المالك (المالكون):**

المشروع الحضري يتم في أغلب الأحيان في بيئة حضرية بالفعل مع ملكية متعددة، مما يتطلب مشاركة وموافقة ملاك الأراضي المسجلين داخل محيط المشروع.

ب/ الجهات الفنية

- **خدمات المدينة:**

هي جميع الجهات والمنظمات المسؤولة عن الالتزام بقواعد التخطيط وتنفيذ الأعمال وتنفيذها ودراستها ومراقبتها. امتلاك المهارات الفنية المختلفة (تراخيص البناء، قواعد التطوير، الطرق، الشبكات، الخ)

- **الشركاء من القطاع الخاص:**

مديرو المشروع:

يتأكدون من دراسة المشروع وتنسيقه، وإنتاج الوثائق المكتوبة (المواصفات)، كما يتأكدون من التنسيق بين جميع الجهات الفاعلة المعنية، وفريق متعدد التخصصات.

الشركات:

دورها هو تحقيق المشروع على أرض الواقع، من خلال معرفتها التقنية.

وقد شهد التطور المستمر للجوانب الفنية والاحتياجات المجتمعية وأنماط الإنتاج ظهور لاعبين جدد، أصبحوا الآن ضروريين لتجسيد نهج المشروع الحضري.

ج/ المهن الجديدة

الناجمة عن إجراءات التشاور والمشاركة والبرمجة والتشاركية نذكر منها: الاستراتيجي، والمدير، والوسيط، ومدير الاتصالات.